واعطاء الامتيازات للفيلبين فان عاند أجهز الامير كيون على اسبانيا وقضوا عليها قضاء لا تنجو منه الا أبد الآبدين

مشروع سكة حديد(*)

(بين بور سعيد والبصرة)

اقترح هذا المشروع محرر جريدة وكيل الهندية الغراء في جريدته وكتب الى جريدة المؤيد المصرية الغراء يدعوها الى الحث عليه فلبت دعوته وكان ذلك اثناء صدور جريدتنا فأكبرنا شأن المشروع ونقلناه في العدد الاول عن جريدة المؤيد ملخصاً مع ان النقل في العدد الاول من جريدة عن غيرها لا يليق بنظر الانتقاد فاحتملناه لعظم فائدة المشروع لذاته ولانه من الاعمال التي لا تقوم الا بالشركات المالية وقلنا عند ذلك ان الحث على الشركات المالية لاي عمل هو من أفضل المقاصد التي انشئت جريدتنا لاجلها . طلب مقترح المشروع ان تكون اللجنة التي تؤلف لفتح الاكتتاب لهذا العمل تحت رئاسة مولانا السلطان الاعظم ففوضنا النظر في المشروع لحكمة مولانا ورجاله الصادقين الذين من شأنهم اظهار فوائد هذه الاعمال ومنافعها قبل تصديق الحضرة السلطانية عليها . وحيث كانت لهجة جريدة وكيل وجريدة المؤيد الغراوين تصرح بان هذا المشروع أعظم مشروع ينعش الحياة ويجدد السعادة للامة والملة . بينا رأينا في سعادة الامة فقلنا : ورأينا ان سبب التقدم الذي يجمع كل الاسباب وترجع اليه جميع الوسائل هو تعميم

*) فاتحة العدد الثامن عشر الذي صدر في ٣٠ صفر سنة ١٣١٦

التربية والتعليم » وبينا في ذلك العدد وفي سائر الاعدادان مرادنا بالتربية والتعليم مايشمل التنبيه على الاعمال النافعة والحث عليها مثل هذا المشروع العظيم

وقد أعاد الفاضل الهندي الكرة على المشروع فكتب فيه رسالة مطولة لحضرة الاستاذ الفاضل صاحب جريدة المؤيد أشرنا اليها في العدد الماضي ووعدنا بنشر ملخصها والكلام على انتقاده علينا وعلى المشروع نفسه ووفاء بذلك نقول .

بدأ الفاضل رسالته بالشكر والثناء على صاحب المؤيد لاعتنائه بهذا المشروع واظهار التأسف لان الرأي العام الاسلامي لم تدب فيه روح النشاط لانجاز مثل هذا العمل فقال

وغير خاف على من لهم دراية بمثل هذه الاعمال ان مشروع السكة الحديد بين بور سعيد والبصرة يحتاج الى نحو من ثلاثين مليوناً لابرازه فاذا كان العالم الاسلامي باجمعه لا يقدر على الحصول على مثل هذا المقدار أولا يثق بنفسه في جمعه فعلى العالم وعلى الدنيا السلام

واني لاشكر ايضاً رصفائي الذين ساعدوني بافكارهم الصائبة في هذا المشروع الجليل ولكن لا أوافق حضرتي الفاضلين صاحبي جريدتي المنار ومعلومات فيما كتبا لان الاول بعد ان استحسن المشروع وعدد منافعه أبدى ملاحظتين ، الاولى ان مولانا الخليفة الاعظم ورجاله هم أدرى بمنافع بلادهم من غيرهم وهذه حقيقة لامراء فيها . ذكرها الشاعر المشهور حافظ الشيرازي من سنين مضت

في بيت شعر له (وقد ذكره بنصه فأغفلناه)

وليس هذا المشروع من المسائل السياسية بل هو مشروع تجارة ليستفيد منه المسلمون في جميع الاقطار فضلاً عن انه لا يليق بنا أن نقعد كسالى وننتظر عمل كل صالح لنا من رجل واحد أو من فئة مخصوصة لان هذا فوق طاقة البشر ومن الواجب على كل وطني غيور مخلص الولاء لامته وبلاده ان يعرض ماعنده من المشروعات على الجمهور وخصوصا ذوي السطوة والنفوذ مؤملا منهم تحقيقها

والملاحظة الثانية التي أبداها صاحب جريدة المنار الغراء هي ان أول مايجب علينا القيام به تربية الشعب وبعد التربية يكون انجاز مثل هذه المشروعات الجسيمة . ولهذا يرى ان من الواجب على ذوي اليسار أن يتعاونوا على فتح المدارس أولا ثم يتعاونون بعد ذلك على المشروعات الكبرى

وحقا لقد صدق الاستاذ ان التربية أساس نجاح الشعوب غير ان هذا لا يصح ان يكون عقبة في طريق كل عمل يرى فيه النفع العام خصوصا وان الثروة المحلية من أقوى عوامل التربية كما ان التربية من أقوى عوامل تنميتها

على انه اذا كان الناس يتقاعدون عن المشروعات التجارية التي تعود عليهم بالفوائد المادية الجلى فكيف يجودون بالمال في سبيل التعليم الذي هو من المشروعات الخيرية وفوائده أدبية الى زمن مديد

وزيادة على ذلك فان اهمال مشروع جليل كهذا الى أن تتربى الامة التربية التي يريدها حضرته قد يضيع عليها فوائد جلى ربما تعذر عليها بعد ذلك ادراكها بل ربما تكون الامم الاجنبية قد أسقطتنا بسبب فقرنا في مهواة الدمار وأمكنها بذلك أن تطردنا من بيوتنا

والتاريخ أعظم شاهد ونواميس الطبيعة دالة على ان العمل أعظم تأثيراً في حياة الشعوب من نظريات التعلم البطيء فضلا عن انه لدينا الآن في كل شعب اسلامي طبقة عالية متعلمة كافية لان تجري أعمالها على قواعد علمية راسخة ويمكنهم أن يكونوا قادة الهمم وأئمة الافكار فليس من عار علينا ان ندعوهم في مقدمة من ندعوهم

واذا كان الواجب على الحكومات ان تقوم بكل المشروعات الكبيرة كما تقوم بتربية الشعوب فانا نحمل واجب الحكومات على كواهلنا . ثم ان كثيراً من الحكومات لا تقوم بواجباته تام القيام . أفلا يجب على الامة في مثل هذا ان تعمل ما أهملت عمله الحكومة وخصوصا في مشروع كهذا هو في اعتقاد ذوي النظر السديد أتم من بضعة مدارس علمية يتخرج منها من لا يعرف في الغالب سوى الكتب والنظريات

ان هذا المشروع مدرسة عملية في حد ذاته وهو يخرج الوفاً من الشبان في الهندسة العملية ، والاشغال التجارية ، والمالية ، والصناعية ، وتكون هذه المدرسة التجارية الجديدة أساسا لثروتنا ومهداً لمستقبل أمجادنا وسعادتنا

ولست اراني بعد هذا في حاجة للرد على جريدة المنار الغراء فيما تقدم وفي ذكاء حضرات القراء كفاية لاستنتاج الحقائق من هذه العبارة القليلة

اما ما جاء في جريدة (معلومات) فانه ادهشني للغاية اذ كيف يخط قلم حضرة صاحب هذه الجريدة السيد محمد بك طاهر ما جاء فيها من الملاحظات حيث كتب في جريدته ان الدول الاجنبية ربما عارضت

الباب العالي في قيامه بهذا المشروع، وان جلالة مولانا السلطان الاعظم ربما ابى ان يقبل مثل هذا المشروع تحت حمايته فان كان الامر كذلك فانا لله وانا اليه راجعون

ولكن كيف يتاح لي او لغيري ان يصدق هذا الكلام، وهو لو قيل عن سلطان غير مولانا السلطان الحالي لاضطررنا لتصديقه اذا صدر عن مثل محرر جريدة معلومات القراء، وانما يستحيل علينا ان نصدق مثل هذا القول عن سلطاننا الحالي الذي اشتهر بحب جمع كلمة المسلمين وتوثيق عرى الروابط بين شعوب العالم الاسلامي وبديهي ان هذا المشروع التجاري من اجل وسائل تحقيق آماله فيما يريده، ومولانا السلطان الحالي الذي هو واسطة عقد الاسلام وروح حياة جامعته قد ملأ النفوس املاً في المستقبل، فانا لا اصدق ما قالته عنه جريدة معلومات ابداً ابداً

ونحن من الجهة الاخرى نرى الملوك فضلاً عن قبولهم المشروعات العظيمة تحت رعايتهم يشتركون قلباً وقالباً في اقل المشروعات التي تجهم عنها فائدة ما لبلادهم

اذن فكيف نصدق بان جلالة مولانا السلطان عبد الحميد الذي يصرف جميع اوقاته ويشتغل بكل قواه في صالح رعيته يتأخر عن قبول مشروع جسيم كثير الفوائد لبلاده ورعيته مثل هذا المشروع الذي نحن بصدده

وبصفته امير المؤمنين وخليفة رسول رب العالمين يرى جلالته ان من اوجب الواجبات عليه العمل فيما ينفع رعيته وليس من نافع اجل واعظم من هذا المشروع الجليل وهو المشروع الوحيد الذي يساعده

على مبدئه الحميدي من جمع كلمة المسلمين ولم شتات ثروتهم

ومن المحقق ان جلالته لو اهتم بهذا المشروع كان نجاحه مكفولا بل لو اتخذه جلالته تحت حمايته لاستطعنا جمع اضعاف اضعاف نفقته . ثم ان الكثيرين منا اصبحوا فقراء ولكنا والحمد لله لا نزال فينا بقية تؤهلنا لجمع ثلاثين او اربعين مليونا

ثم ان اغنياءنا قسمان اما غني مبذر يصرف امواله في الامور التافهة . واما بخيل يخاف على دراهمه من هبوب النسيم فيدفنها في اعماق الارض الى اجل غير مسمى وفي كلتا الحالتين وبال علينا ولكن ثقة العالم الاسلامي في جلالة مولانا امير المؤمنين تدعو الفريقين الى تلبيته فيما يريد وبذلك يتمكن من حفظ مال المثري والانتفاع بمال البخيل فيما يعود عليهما وعلى الامة بالخير الجزيل

وكتب لي صديق من الاستانة يقول ان المسلمين ليسوا بأغنياء كثيراً ليقدموا على هذا المشروع ويؤكد لي اني اذا وعدته باشتراك الهنود بالمال الكثير فانه مستعد لعرض الامر على جلالة الخليفة الاعظم فجاوبته كما ذكرت آنفا بقولي انه اذا سمحت مكارم مولانا بأخذ هذا المشروع تحت رعايته فليكن آمنا مطمئنا باشتراك كثير من اغنيائنا بالاموال الطائلة

أما خوف جريدة معلومات من تداخل الدول الاجنبية فذلك مالا أفهم له معنى وكيف يمنعنا أي انسان على سطح الارض من العمل لمستقبل بلادنا ونجاحنا فيه . ومع اني من رعايا الحكومة الانكليزية والعلائق بين الدولتين كما لا يخفى ليست بذاك فلست بخائف أبداً بل أنا على وثوق

تام من اشتراك ومساعدة جميع الرؤساء المسلمين لنا ولجميع المشروعات التي تعود بفائدة على العالم الاسلامي

حقاً اني أعتقد ان زمناً مملوءاً بالمعارضات والمشاكل والقلاقل والاضطرابات يجعل الانسان هيابا للامور ويولد الاهمال والفتور في النفوس وما يقال في جانب الافراد يقال في جانب الامم والدول ولكن ألم يحن ياترى الوقت لنفض غبار هذا الخوف والفتور عن كواهلنا

لاشك ان الدولة العلية كانت عرضة لعدة مشاكل داخلية وخارجية ولكن ذلك أمر لاتكاد تخلو منه حكومة فلننظر الى ما يعملون ، انما وقوفنا في موقف المدافع طول هذا الزمن هو الذي سبب لنا فتور الهمم وضعف العزائم وساعد اعداءنا على ما كسبنا

واني لاستغرب صدور هذا المقال من رجل اشتهر بحب الخليفة وخدمة الاسلام من المبدأ الى الختام ، واذا كنا أصبحنا بهذه الدرجة من الخوف من جيراننا حتى ضاقت الدنيا في وجوهنا فاذا أقدمنا على عمل تجاري كهذا يعد لنا العمل جريمة لاتغتفر تتخذها الدول حجة للتداخل في جميع شؤوننا ليقضوا على حياتنا فتودع هذا العالم « بامتعتنا ورحالنا » متمثلين بقول ألد اعداء الاسلام الذي قضى (يشير الى خطبة ألقاها المستر غلادستون في مجلس الشيوخ أيام الحوادث الارمينية قال فيها « من الواجب علينا أن نطرد الاتراك من أوروبا بامتعتهم ورحالهم ») ولنغرق نفوسنا في البحار أولى لنا من البقاء واحتمال هذا العار وكيف تسنى لصديقي ورصيفي الفاضل أن يقول ما قال وهو تحت أشعة شمس

الاسلام الساطعة وفي مركز دائرة المجد والرفعة ؟ ألم يقدر صديقي مولانا السلطان حق قدره

وكيف يصدق انسان ان الرجل الذي يقاوم دول أوروبا جماعتها كان أعداؤه كلما تخيلوا قرب سقوط عرش آل عثمان يكادون يطيرون طربا وسرورا وبينما كانت سحائب الاكدار منتشرة في جو الاقطار الاسلامية ثم يخرج بعد ذلك جلالته ظافرا منصورا من هذه المعمعة ولا يقبل هذا المشروع تحت رعايته خوفا من اعتراض الدول الاجنبية ليس الا

ومع ان بيني وبين جلالته أقطارًا شاسعة ، وبحارًا واسعة ، قد عرفت مقدار درجته وسمو مقامه وقدره في عالم السياسية فكتبت رسالة في أيام تلك الشدائد باللغة الانكليزية والهندية قلت فيها ان مولانا السلطان سوف يخرج من هذه الشدة على الدول العظام وهو متوجاً بتيجان المنتصر الظافر على أعدائه ولله الحمد قد صدقت فراستي وجاءت الامور كما كانت آمالي بل آمال العالم الاسلامي بأجمعه ولكن قبل الختام أبشرك أيها السيد ان رجلاً سورياً أرسل الي خطاباً يقول فيه انه تألفت جمعية من الاعيان هناك لتساعد على ابراز هذا المشروع غير اني لا أعرف ان كان هذا الرجل يود الاستعانة بمال أجنبي أم لا ولا أخالك الا تعرف شيئا عن طلب عاصم بك الذي عرض على الحكومة ان تصرّح له بمد سكة حديدية بين سمسون والبصرة بفروع أخرى امام مرسل هذا الجواب فلا أعرفه شخصياً فان كان يود جعل الشركة أوربية فالله يحفظنا منها فقد كفانا تداخلاً في بلادنا وما الغرض من هذا المشروع الا مساعدة الشرقيين وجمع شتات العالم الاسلامي فضلا عن الفوائد المالية واصلاح البلاد حيث

لو تم هذا المشروع لأصبحت ربوع عراق العرب وعمان جنة الدنيا زيادة عن تسهيل طرق الحج والمواصلات الاسلامية وهذا مما يساعد على حث المسلمين للاشتراك في هذا المشروع

وفي الختام آمل من صميم فؤادي انك تهتم بهذا الموضوع كما اهتممت به اولاً وأنبه فكرك الى الخطأ المطبعي الذي جاء في جوابي الاول وهو انه بدلا من ١٢٠٠٠٠٠ جنيه كتب ١٢٠٠٠٠ فقط ونقلته جميع الجرائد الأخرى لان معدل ربح المائة الآن هو اربعة فيكون ربح ٣٢٠ مليونا مبلغ مليون ومائتي الف لا مائة وعشرون الفاً واهديك وافر التحيات الخ الخ ... اه

وقد نشر المؤيد مقالة في العدد الصادر يوم الثلاثاء الماضي بين فيها فوائد المشروع وحث عليه الجامعة لعموم المفترح وشايعه في الانتقاد علينا وعلى جريدة معلومات بل اربى عليه

(المنار) ان انتقاد « وكيل » و« المؤيد » المتراوين على المنار منشؤه الغفلة عن كلامنا في موضوع المشروع نفسه وفي سائر المواضيع التهذيبية التنشيطية . تخيلا من المنار خصما مخالفا وانشأنا تردّان عليه ولا خصم ولا مخالفة . قالا ان المنار لاحظ ملاحظتين الاولى ان الأولى لنا أن ننفض يدنا من العمل ونترك امثال هذه المشروعات لمولانا السلطان ولرجال الحكومة . والثانية أن نقدم التربية والتعليم النظري على كل عمل سواهما حتى اذا تربينا وتعلمنا نحاول مباشرة الاعمال النافعة . لو صح اننا قلنا هذا القول لحق لكل فرد من العقلاء أن يرد علينا ويرمينا بالافن وضعف الرأي لكننا قد قلنا خلاف هذا وخطأنا من يذهب اليه غير مرة

عجيب من مثل صاحبي تينك الجريدتين الفاضلين كيف ذهلا عن كلامنا واثبتا لنا ضده أو نقيضه ثم طفقا يردان على ما أثبتاه لنا وهو منتف عنا ، المنار أول جريدة شرقية أو عربية انشئت لاجل الحث على الشركات المالية للقيام بالاعمال النافعة واقناع الشرقيين بان سعادة الامم وقوتها باعمال افرادها وهمم آحادها لا سيما اذا عملوا مجتمعين وتعاونوا على البر والتقوى وان وظيفة الحكام انما هي حفظ النظام العام بين الامة لا اغناء الامة واسعادها ثم أن التربية والتعليم بالمعنى الذي نريدهما ركنا السعادة ودعامتا وجودها وبقائها ولذلك نكثر من اللهج بهما ما لا نكثر من الكلام على سائر المقاصد التي انشئت الجريدة لها وهي مبينة في فاتحتها . ولا نعني بالتعليم درس اللغة وبعض الفنون النظرية التي يتدارسها المسلمون فقط ولا بالتربية تربية الاطفال بالتنبيه على الحسن ليجتلبه وعلى القبيح ليجتنبه (كما توهم في المسألتين) بل الامر أعم من ذلك وانا نورد الآن بعض جمل من مقالاتنا السابقة يظهر بها ان انتقاد ذينك الفاضلين علينا ناشيء عن الذهول عن كلامنا ويفهم منها ان مرادنا من العلم والتعليم ما يشمل الفنون العملية والاقتصادية :

قلنا في فاتحة العدد الاول بعد ذكر ان العلوم الطبيعية كانت في العصور السابقة آراء وانظارا محضة « واما في هذا العصر فليس العلم الا ما اثبته العمل او بني عليه عمل ، فما لم يحتف به العمل من قطريه ، لا يعول عليه ، فعليك بالعلم والعمل رُضْ بهما نفسك وربّ عليهما ولدك » ثم قلنا في بيان منهاج الجريدة ومقاصدها « وغرضها الاول الحث على تربية البنات والبنين — والتنشيط على مجاراة الامم المتمدنة في طروق ابواب الكسب والاقتصاد — وتنبيه العثمانيين على ان الشركات المالية هي مصدر العمران ،

وينبوع العرفان، وان عليها مدار تقدم اوربا في الفنون والصنائع لا على الملوك والامراء فهي التي تنشيء المكاتب والمدارس، وتشيد المعامل والمصانع، وتسير المراكب والبواخر (يشمل البرية والبحرية) ونموذج ذلك بين ايديهم، وتحت مواقع ابصارهم »

وقلنا في العدد الثاني « اني رأيت أكثر الامم الشرقية لا يرون لانفسهم وجوداً الا بالحكام ويرون ان صلاح الامة وفسادها وغيها ورشادها وصحتها ومرضها وغناها وفقرها كل ذلك بيد الحاكم حتى كأن الحاكم بيده ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه وكأن هذا الوهم متسلسل فيهم بالارث من عهد من قال « أنا أحيي وأميت » وعهد من قال « أنا ربكم الاعلى » وفي ذلك العدد أيضاً قلنا واعتقدوا أن أجسادنا هذه تديرها أرواح كأرواح آبائنا الاولين لكنها [illegible] عن السابقين الى كل ما يحسن [illegible] نشاطاً واختراعاً وعملاً نافعاً » وفيه أيضاً بعد لوم اغنيائنا على تقليد الافرنج في الترف وانه مضر « وان التقليد النافع انما يكون في خدمة المعارف والسير في طرقها وفي الاعمال النافعة التي هم لها عاملون » وقلنا في العدد ١٣ « كل من يرى نفسه في قصور عن اسعاد وطنه واعلاء منار أمته فهو كافر بنعمة العقل محروم من الكمالات الانسانية التي ارتفع بها البشر عن مرتبة الحمر والبقر . تفكروا في معنى الامة والوطنية واقدروا الشعب حق قدره يتضح لكم ان الامة تكون بالاجتماع على الاتفاق وبالاتحاد على نيل المراد — ختام التعلق باذيال الحكومة، والتشبث باهداب الآمال الموهومة، والانحاء على الدولة بالتقصير — الى متى هذا التفرق والتبدد، والتوحد والتفرد، مد يدك لواطئك (خطاب للشرقي) ومشاركك في مواد حياتك وتعاهدوا وتعاقدوا جميعاً على

مافيه منفعة الجميع . اخلط مالك بماله تخلط نفسك بنفسه واعملوا مجتمعين فقد كفاكم ماجناه عليكم التفرق والانفراد. بادروا الزمان قبل فوات الامكان فيوشك ان لا يدع لكم الدخيل بابا من أبواب الثروة الا أقفله، ولا سببا من أسباب النجاح الا قطعه، فماذا ينفعكم التنبه اذا أغلقت دونكم الابواب، وتقطعت بكم الاسباب» — أين الشركات التي عقدناها، والمدارس الوطنية التي شيدناها، أما منحنا (مولانا السلطان) امتيازات لانشاء سكك حديدية فحملت الجهالة من تقدم من أمثالنا أنفسنا على ايثار الاجانب على أنفسنا وبيع الامتيازات للاجنبي بأبخس ثمن، مع ان بيعها بمعنى بيع الوطن، فالوطن الوطن أيها المصريون، الوطن الوطن أيها العثمانيون، جانبوا البطالة والكسل، وأجيبوا داعي العلم والعمل، ولا تكونوا كما أنتم قد ملكم الاديم» وقلنا في العدد (١٥) «سعادة الامم بأعمالها وكمال أعمالها منوط بانتشار العلوم والمعارف فيها فعلى المصريين ان يعملوا على اصلاح الخلل بتأليف الشركات المالية وعقد الجميات الوطنية، اللذان لا أمة ولا وطن بدونهما»

وذكرنا في العدد (١٦) ان الاعمال التي نجحت بها أوربا وبلغت هذا السوْدد والقوة «لا يهتدي اليها الا بكمال التعليم والتربية على العمل». ولا أراني بعد هذه النصوص في حاجة الى الرد على حضرة الكاتبين الفاضلين ولا اخالهما ينازعان بعد في ان القول بان التربية والتعليم وسيلة للسعادة ترجع اليها جميع الوسائل وسبب يجمع كل الاسباب لا يقتضي القول بترك الاعمال المادية والمكاسب بل يقتضي الاخذ بها ولا في ان تفويض الامر في المشروع المبحوث عنه الى مولانا السلطان الاعظم ورجاله الصادقين

يستلزم ترك الامة للاعمال التجارية ونحوها وتكليف الحكومة بها لان هذا المشروع لا يمكن الا بعد صدور الارادة السلطانية به وقبول مولانا أيده الله تعالى رئاسة اللجنة العاملة ، هذا وجه التسليم والتفويض . وقولنا وقتئذ «فان لهم من المعرفة بمنافع الامة ووسائل تقدمها ماليس لنا» وان كان صحيحا فهو لا يراد به اننا نجهل فائدة المشروع أو نرتاب فيها كيف وقد عنينا بنقله وعرضه على انظارهم وصرحنا بان فائدته عظيمة

واني ألتمس عذراً لحضرة الكاتبين الفاضلين اما محرر وكيل فلانه ربما لم يكن عارفاً بالعربية ولم يكن المترجم بارعاً ففهم من كلامنا مالا يرمي اليه. وأما الاستاذ صاحب المؤيد فقد تابع صاحب وكيل على ما كتب ذهولا عما قرأه في المنار مما يخالفه وقد غلب الظن في الاعتقاد على تقدير صحة ماقالاه ، ونحن على وفاق في ان التربية والتعليم مناط السعادة وانه لابد من الاعمال المادية مع محاولة التربية والتعليم بل على ان التعليم الذي نريده لايتم الا بالاعمال وان الاعمال (كما قلنا في فاتحة المنار) تنمي العلوم والعلوم تمد الاعمال. لكن صاحب المؤيد الاغر اغرق (بالغ) في تعظيم شأن الكسب المادي حيث قال « وصاحب جريدة المنار النراء ككل انسان عاقل يربي فضائله بالعمل ولكنه لو خلا له يوم من كسب مادي لخدت جذوة عقله وسقطت جثمانيته في مهواة الضعف والكسل وتعطلت فضائله » فهذا الاستدراك غير مسلم والمبالغة فيه ترتقي الى درجة الغلو لاسيما بالنسبة للفضائل ولا حاجة لتقوية المنع بسند يؤيده فالامر جلي بين والمشاهدة تؤيده في كل زمان ومكان

(تنبيه) لا يهمن واهم ان نهينا عن الاعتماد على الحكومة في ترقي الامة فيه غمص لحقوقها أو انه مبني على عدم استعدادها أو انتفاء عدالتها كلا بل ان القول بحصر وسائل الترقي ومقاصده بالحكام هو الذي يرجع عليهم بالتنقيص لاقتضائه اضافة كل خلل وجهل وفقر اليهم ولا ينكر عاقل ان قوام الامم والدول بقيام كل من الحاكم والمحكوم بما عليه من الواجبات وأداء ما عليه من الحقوق فالشركات المالية التي نحث عليها دائما لاحياء المعارف والتجارة والصناعة هي مما تطالب به الامة وما على الحكومة الا مساعدتها وتعضيدها وهذا عين ما نبديه ونعيده ولا نخال عاقلا ينكره



(رسالة لصاحب الاكتشاف في الجنة الارضية)

تزييف ماذكر في بعض كتب الفقه واشتهر عند الكثير من ذويها من صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص وخميسا عند آخر وسبتا عند ثالث ثم ارجاع ماذكر دليلا على ما ادعيناه في رسالتنا الاكتشافية الذي نشرتموه في العدد التاسع من جريدتكم الحكيمة تحت عنوان اكتشاف

سمعت ان بعض رجال هذا الفن يزعم صحة المسألة المذكورة وانها عين ما ادعيت به رسالتي ثم بعد ان نشرتم ما نشرتم من تلك الرسالة على وجه لا يبقى معه لأحد عذر في السكوت تبين لي ان من يزعم ذلك من اولئك كثيرون حيث لم يحرر أحد مما نشرتموه شيئا لا بيانا ولا ردا وليس لذلك من سبب في الغالب سوى ماذكرنا (نعم ان بين هذه المسألة وبين ما ادعيه فروقا كثيرة نذكرها في آخر المقالة) لكن ذلك انما يصلح سببا في حق المتوسطين بهذا الفن اما المبرزون فيه فلا لبداهة بطلان هذه

المسألة عندهم. وامامساكهم عن الكلام فلا اقدر على تعيين سببه وعسى أن يتكلموا في هذه الكرّة . لذلك أحببت ان أزف لاسماع قراء (منار) الهداية الكلام على بطلان تلك المسألة وبيان منشأ الخطاء فيها . وكلامي على ذلك وان كان مقصوداً به تنبيه امثاله من الضعفاء بهذا الفن وبمقدار ما تناله أيدي أفكارهم لكنه مع ذلك يهم رؤساء هذا الفن الاطلاع عليه حيث انتزعت من ذلك دليلا على دعواي التي سبق نشرها والتي هي من الاهمية بمكان لانها ستكون الدليل والمرشد الوحيد على تلك النقطة التي يجب ان يتفق العموم على اعتبارها مبدأ الطول لذلك أرجو من أساتذة هذا الفن ان ينظروا كلامي الآتي بعين الناقد البصير لاحتمال ان اكون مخطئا او واهما ثم يذكروا بلا احتفال ما يرد عليه من تصويب أو تخطئة فانه أحسن ما أهدي اليه المرء خطئي وعيوبي

وقبل الشروع في الكلام على ماذكرنا نذكر الاصل الذي تفرعت عليه تلك المسألة افادة لمن لا يعلم ذلك وتوصلا لبيان منشأ الخطأ فيها وهو : لو تفرق شخصان من موضع معين بقصد الدوران حول الارض فسار أحدهما نحو الشرق والآخر نحو الغرب وأقام آخر ثالث حتى عاد اليه المغرب (السائر نحو الغرب) من الشرق والمشرق (السائر نحو الشرق) من الغرب وفرض عودهما اليه في وقت واحد كما كان تفرقهما عنه كذلك لكانت الايام التي عدها المغرب في مدة الدورة انقص من أيام المقيم بواحد وأيام المشرق أزيد بواحد فلو كانت مدة الدورة عند المقيم (٨٠) يوما لكانت في حساب المغرب (٧٩) وفي حساب المشرق (٨١) وهذه المسألة صحيحة وهي من لوازم كروية الارض لان من

يسير نحو الغرب يصير يومه اكثر من ٢٤ ساعة بقدر مايقطع في يومه ذلك من درجات الطول (فتنقص أيام دورته واحداً عن المقيم حيث يصير معيار يومه أكبر ومن يسير نحو الشرق يصير يومه أقل من ٢٤ بقدر مايقطع فيه من الطول ايضا فتزيد أيامه واحداً عن المقيم حيث مقياس يومه أصغر (اما لو نظرنا لمقدار تلك الدورة من الساعات فنجدها متساوية في نظر الثلاثة حيث تكون (١٩٢٠) ساعة في حسابهم جميعا)

ثم فرعوا على ماذكر صحة كون اليوم الواحد جمعة عند شخص (هو المقيم) وخميساً عند اخر (هو المغرب) وسبتا عند ثالث (هو المشرق) وحقاً ان هذا الاختلاف يكون على ماذكروا من الصحة لولا ان هناك مسألة أخرى من متفرعات كروية الارض يعارض مالها من الاثر السائرين في حسابهما بحيث لو لم يراعها ظهر خلل في حسابهما · وقدفات من فرع هذه المسألة على السابقة ان يراعي في تفريعه تلك المسألة ايضا فلذلك ترى عند تطبيق هذه المسألة خللا في حساب السائرين من وجوه وها نحن نطبقها على محل معين ليتجلي لك ماقلنا فنقول : خرج زيد وبكر من دار السعادة حرسها الله تعالى في وقت واحد بقصد الدوران حول الارض فسار زيد نحو الشرق (لجهة الاناضول) وسار بكر نحو الغرب (لجهة الروم ايلي) وصار يحسب كل منهما الايام في جميع سيره على ترتيبها المعروف غير مراع لتلك المسألة التي يجب على السائر مراعاتها حتى رجعا لدار السعادة في وقت واحد (فكان رجوع زيد من جهة الروم ايلي وبكر من جهة الاناضول) وعلى هذا فنير خاف انه لو كان اليوم عند أهالي الاستانة الجمعة لكان في حساب زيد السبت . لكن نرى في حساب

هذين حينئذ خللا من وجوه (أولا) انه لم تقع تلك المخالفة بينهما وبين أهالي دار السعادة فقط بل وقع مثل ذلك بينهما وبين البلاد التي مرا عليها في آخر دورتهما ولولا ذلك لم يقع بينهما وبين أهالي دار السعادة اختلاف كما هو ظاهر فكان بين زيد وبين أهالي الروم ايلي بل وجميع بلاد اوربا اثناء مروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبه ما وقع بينه وبين أهالي دار السعادة حين وصوله اليها كذلك كان بين بكر وبين أهالي الاناضول بل وعموم سكان آسيا اوان مروره عليهم في آخر دورته من الاختلاف شبيه ما وقع بينه وبين أهالي الاستانة ولا عكننا القول بوجود خطأ في حساب أولئك السكان لما أتى (ثانيا) ان كلا منهما يرى صحة حساب من خالفهم الآخر فزيد يرى صحة حساب أهالي آسيا الذين خالفهم بكر، وبكر يرى صحة حساب أهالي أوربا الذين خالفهم زيد (ثالثا) انهما لو أرادا ان ينشئا دورة ثانية قبل تصحيح حسابهما ونحا كل منهما الوجهة التي نحاها أولا فعند رجوعهما للاستانة اذا كان اليوم عند قاطنيها الجمعة يكون في حساب بكر الاربعاء وفي حساب زيد الاحد وفي ثالث دورة كذلك لو كان في دار السعادة الجمعة لكان في حساب بكر الثلاثاء وفي حساب زيد الاثنين وهلم جرا . بل عمل كل منهما بعد اتمام الدورة يدل على وجود خلل في حسابه السابق حيث يكون مجبوراً في نفسه على تصحيح حسابه ليطابق حساب المقيمين

فان قيل نسلم ان الاختلاف المذكور بين السائرين والمقيم ينتج ماذكرت من الخلل لكن هل من طريقة لو درج عليها السائران لسلما من مخالفة المقيم عند ايابهما اليه بعد تسليم ماذكرت سابقاً من ان أيام المشرق

تزيد عن أيام المقيم واحداً وأيام المغرب تنقص عنه واحداً، قلت نعم وذلك بتبديل التاريخ اثناء السير بمعنى انه بينما يكون اليوم في حساب السائر الاربعاء مثلا واذبه بعد لحظات عند وصوله لنقطة معينة يقول صار اليوم في حسابي الآن الخميس وليس ذلك لكونه انقضى اليوم الاول بل وعالم يمض منه سوى ساعة أو أقل (انما ذلك لمراعاة تلك المسألة التي تقدم انه يجب على السائر مراعاتها وسيأتي بيانها) وهذا اذا كان السائر مغرباً في سيره . أما اذا كان مشرقا فيلزمه ان يبدل التاريخ باسم اليوم الذي مضى في حسابه أي بينما يكون اليوم في حساب الاربعاء واذبه عند وصوله لنقطة معينة يقول صار الآن في حسابي الثلاثاء فيبدل المغرب اسم يومه ذلك وتاريخه من الشهر باسم وتاريخ اليوم الآتي والمشرق باسم وتاريخ اليوم الماضي. وبهذا يزول جميع أنواع الخلل التي تقدم ذكرها ولا يبقى بين السائر وبين أحد اختلاف أصلاً مع ماقي ذلك من بقاء زيادة أيام المشرق عن المقيم في العدد ونقصان أيام المغرب عنه (وتبديل التاريخ هذا أمر مشهور عند علماء هذا الفن معمول به عند السواح في هذه الاعصار) ،ولو تأملت في حالة السائر لوجدته مضطراً لتبديل التاريخ على جميع الحالات لانه اذا لم يبدل التاريخ اثناء السير كما قلنا فهو مجبور لذلك بعد اتمام الدورة وهو المعبر عنه سابقا بتصحيح الحساب فهلا كان ذلك منه اثناء السير في محله المناسب ،

فان قيل نعم لو جرى السائر على ما ذكرت لسلم مما لحقه في الحساب السابق من الخلق لكني أرى ذلك أعرق بالفساد من تلك المسألة التي حاولت تزييفها . وذلك ان السائر كان لاشك موافقا في حساب الايام للسكان الذين مر عليهم قبل تبديله التاريخ لكن لما وصل للنقطة التى بدل

عندها سواء كان في محل معمور أو بعيدا عن العمران فلا يخلو حاله بعد ذلك من أحد أمرين (١) اما انه يكون مخالفا في الحساب لمن سير عليهم بعد ذلك (٢) او يكون موافقا فان كان الاول تكون هذه أعلق بالبطلان كما هو ظاهر، وان كان الثاني فيلزمك على ذلك القول بوقوع اختلاف في حساب الايام بين أمتين، تجاورتين بأن يكون اليوم الواحد في حساب أحداهما خميسا وفي حساب الاخرى الاربعاء مثلا وبعبارة أخرى يلزمك القول بوجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتيها حساب الايام فيكون اليوم الواحد عند الاقوام الذين في الجهة الغربية من تلك النقطة الخميس مثلاً وهو عند الذين في الشرقية منها الاربعاء . وهذه المسألة لم يروها لنا أحد بل تحكم بداهة العقل ببطلانها

أقول اني قائل بالحالة الثانية (وهو ان السائر يكون موافقاً لمن سير عليهم بعد تبديل التاريخ كما كان موافقا لمن مر عليهم قبل ذلك) واجزم بتحقق لازم هذه الحالة من وجود نقطة على وجه الارض يختلف في جهتيها اليوم على ماذكرت . وان طالبتني بالدليل على ذلك فأقول هو ما يجري عليه السواح في هذه الاعصار من تبديل التاريخ اثناء سيرهم وهو أمر مشهور عند رؤساء هذا الفن فعليك السؤال منهم وماذكرته في الاستدلال على بطلانه لا يصنع شيئا كما لايخفى ، على انا نرخي معك العنان ان كنت في ريب مما ذكرنا ونقول . ان السائر اذا لم يبدل التاريخ اثناء سيره لاشك انه يصبح في آخر دورته مخالفاً في حساب الايام للثالث المقيم بل والجميع من مر عليهم في آخر دورته كما تقدم وما ذلك من سبب سوى ماذكرنا من الاختلاف الذي كان يقضي عليه بتبديل التاريخ عند

انتقاله من احدى جهتي نقطة الاختلاف للجهة الاخرى لكن لما اراد ذلك حين انتقاله للجهة الثانية من نقطة الاختلاف ظهر بينه وبين من فيها من السكان اختلاف في حساب الايام ثم بقي هذا الاختلاف ممتداً بينه وبين كل من مرّ عليهم من السكان بعد ذلك حتى وصل للمحل الذي ابتدأ السير منه وهناك ظهر بينه وبين المقيم الاختلاف المتقدم ومن يدع ان سبب الاختلاف بين المقيم والسائر الذي لم يبدل التاريخ غير ماذكرنا فعليه البيان

فاذاً مسألة السائر كيفما مشيتها تكون دليلا قطعيا على ماذكرنا من وجود نقطة يختلف في جهتيها حساب الايام وهذه هي المسألة التي قلنافيها تقدم انه يجب على السائر مراعاتها واذا لم يراعها يختل حسابه ومراعاتها انما تكون بتبديل التاريخ الذي تقدم شرحه

فان قيل انما يتم استدلالك بذلك على ماذكرت اذا كانت جميع السواح متفقين على تبديل التاريخ في نقطة واحدة أما اذا كانوا يبدلون في نقطة مختلفة فلا اذ ربما يدل ذلك على ان هذا التبديل أمر اعتباري لا أثر له فهل عندك علم من هذا؟ أقول ان السواح غير متفقين على التبديل عند نقطة واحدة لكنهم متفقون على ايقاعه في الاقيانوس الباسفيكي لان منهم من يصنع ذلك عند منتهى الطول على اصلاح قومه ومعلوم ان منتهى الطول في جميع اصطلاحات أوربا واقع في ذلك الاقيانوس ومنهم من يلتزم ذلك عند بلد معين فقد وقفت على ان بعض رباني (قبطاني) السفن يلتزم ذلك عند بلوغه مدينة (مانيلا) من جزائر فيلبين فاتفاقهم على ايقاع التبديل في

الاقيانوس الباسفيكي يدل على ان سكان غربي أميركا مخالفون شرقي آسيا في حساب الايام على ماتقدم ذكره واختلافهم في النقطة التي يحصل عندها التبديل من ذاك الاقيانوس لايدل على ان ذاك الأمر اعتباري لاأثر له لان الاقيانوس غير معمور بالسكان فيمكن تبديل التاريخ في أي نقطة منه وان كان يجب ان يكون ذلك في نقطة واحدة منه عند الجميع (وسيكون ذلك).

فعرفت مما تقدم انه ليس مرادنا بتزييف تلك المسألة نفي وقوع اختلاف مابين المقيم والسائرين اللذين لم يبدلا التاريخ اثناء السير كما هو المفروض في تلك المسألة بل نفي وصف الصحة عن ذاك الاختلاف وان بين الاختلاف الذي ذكرناه في مسألتنا وبين الاختلاف الذي ذكروه في تلك المسألة فروقاً كثيرة بلا ... ذكرها وان لكن تفهم مما تقدم زيادة في الاستبصار وهي: (١) ان ماذكروه من الاختلاف انما يكون بين السائر حول الارض وبين المقيم وماذكرته أنا واقع بين أقوام مقيمين متجاورين. (٢) ماذكروه من الاختلاف متردد بين ثلاثة أيام وماذكرته انما يكون بين يومين ويستحيل ان يكون بين ثلاثة (٣) ماذكروه يانتج خللا من وجوه كما عرفت وماذكرته صحيح بتوفيقه تعالى لايترتب عليه أدنى خلل.

ولنكتف في البيان عن الاختلاف الذي ذكرته بهذا المقدار وان كان ذلك لايفيد تصوره عند من لم يكن له به علم من قبل الا بوجه الاجمال لاني لو بسطت الكلام وفصلته عن ذلك جهد المستطيع لايمكن فهمه تماما لمن لم يكن سبق له به علم (كما بلوت ذلك) الا بشيئين احدهما ان يكون للقارىء اطلاع على فن الهيئة او شيء من الجغرافيا الرياضية اذا كان حسن

التصور . ثانيهما تطبيق ما ذكرته من الاختلاف على اشكال هندسية . وحيث ان الاختلاف الذي ذكرته هو مسألة جليلة يترتب عليها فوائد مهمة منها ما سبق انها ستكون المرشد الوحيد الى تلك النقطة التي يجب أن تتخذ مبدأ للطول عند العموم دعاني ذلك لوضع رسالة خصوصية في هذه المسألة بسطت فيها الكلام بسطا لا أظن وراءه غاية الا اذا كان من شرح عليها او حاشية ، صورت ذلك الاختلاف فيها باشكال لا أخال بعدها ياتاذاكرا في تلك الرسالة بعض ابحاث كالتتمة لبيان هذه المسألة مثل علة وجود هذا الاختلاف والناحية المرجح وجود ذلك الاختلاف فيها مع تطبيق كيفية وقوع الاختلاف بها ولو كان ذلك بها ولم يكن بغيرها وغير ذلك .

محمد رحيم

(المنار) تطلب الرسالة المؤلفة في هذه المسألة من ادارة جريدة المنار وترسل لمن يطلبها من علماء الفن مجانا

حال الجرائد المصرية ، والقميزة بالشيخ محمد عبده

في مصر والاسكندرية جرائد كثيرة لا نعرف عددها منها بضع جرائد معتبرة تجري لمستقر لها معقول، وتستقي كل واحدة منها من مشرب مورود أو مملول، والبواقي يمشين بما يأكلن من العوارض فان لم يتح لهن منها شيء وهن مما لا ينال المبيط أنشأن ينهشن الاعراض الطيبة، ويعلن مواضعهن بلحوم الميتة ، الا ان يفتدي صاحب العرض عرضه بشيء من المال يعرضن أولاً ببعض الوجهاء فان جاء التعريض بالغرض فذلك والا صرحن بالقول وإن كان تدفعاً وتيرما . ومن هذا النوع جريدة في

القاهرة تسمى النهج القويم عرضت بنميمة حضرة الاستاذ الكامل والعلامة الفاضل الشيخ محمد افندي عبده الشهير فلم يبل فصرحت بنميمته في مقالة نشرتها عن حال الازهر الشريف قلبت فيها الحقيقة ماشاءت. فاقامت النيابة العمومية الدعوى على صاحب الجريدة الشيخ محمد الشربيني ولدى الاستنطاق زعم ان الاستاذ الشيخ سليمان العبد أحد شيوخ الازهر المشهورين هو الذي جاءه بالخبر الذي نشره عن الازهر وأغراه بنشره ووعده بترويج الجريدة بازاء ذلك فاستحضر الاستاذ الشيخ سليمان العبد للمحكمة وسئل من قبل النيابة عن علاقته بالاستاذ الشيخ محمد عبده وعن صحة مايدعيه صاحب جريدة النهج فاجاب بعد اليمين بان علاقته بالاستاذ علاقة صداقة ووداد وصفاء ووفاء وان صاحب النهج كاذب في دعواه وأيدت قوله شهادة الاستاذ الشيخ حمزة فتح الله وآخرين ضد شهادة صهر صاحب تلك الجريدة وعمال مطبعتها وبعد هذا طفق محرر النهج يستعطف الاستاذ الشيخ محمد عبده ويطعن بالاستاذ الشيخ سليمان العبد زعما انه أغراه ثم فنده وأنكر مدعاه. بسبب هذا كثر الارجاف بان الصداقة بين الشيخين منفصمة العرى فلاحظ هذا الشيخ سليمان فكتب رقيما الى أشهر الجرائد المصرية يقول فيه

بعد الحمد لله والصلاة والسلام على سيد رسله سيدنا محمد. اني أعلن في جريدتكم الغراء فوق ما قلته امام النيابة العمومية كذب من ادعى اني حرضت على تنقيص أخي وصديقي الاستاذ الشيخ محمد عبده واني أعتقد فيه حسن الخلال وصفات الكمال وليس بيني وبينه الا كمال الصفاء